هل نسأل بعد الان : ما هو دور الاديب في العالم العربي ؟ ما هي مهمة الاديب في العالم الثالث ؟

أظن ان حالة الغليان التي نعيشها والحالة التاريخية التي أنتجنا ، وتتخذ شكلا آخر افضل حين ننتجها كلاما ، ونؤسسها كتابة تحول التساؤل الى اجابة . اننا نفضح . ندين . نقاوم ، ونقيم علاقة انسانية .

ان بلادنا تقدم أدبها ، وأدبها يقدمها اليكم ، وهكذا نعقد لقاء انسانيا . بالسمات الوطنية الخاصة لاداب شعوبنا ، نقدم مساهماتنا المتفاوتة في الجوهر الانساني الواحد. أن شعوب آسيا وافريقيا الناهضة والتي في طريقها الى النهوض تشكل ، عبر صراع التحرر والحرية ، آدابها ذات المذاق الحار . ولعل هذه الاداب تقدم للعصر المنهك بالفوارق الشاسعة من مستويات التطور وعدا جميلا بفاعلية جديدة للعلاقات بين الادب والواقع ، بعدما اصاب هذه العلاقة شيء من الركود بسبب سيطرة قيم آداب الاستهلاك والسأم وتعكير العلاقة بين الانسان والاشياء ، وكان شكلا من اشكال الاحتلال الادبي المرافق لسيطرة النفوذ الامبريالي .

ولعل حميمية آداب شعوبنا القادمة الى الحياة من كهوف الاغتراب والقهر والبؤس تحمل حداثة الفرح البشري الجديد في لقائه بالحرية ، وتقدم اضافة غنية الى الادب الانساني الشامل ، وبديلا حيويا لاداب نزع الصفة الانسانية عن سلوك الانسان في نماذج تقديس العنف وقياس الجدارة بمعايير القوة والعنف .

اننا لا ننفي من أجل النفي ، ولكننا نواصل البناء على اسس التقاليد الانسانية الحية للادب ، والقيم الانسانية المطلقة . اننا لا نؤسس على الفراغ او التقليد ، ولكننا ننمو على الجذور ، جذورنا في امتدادها بالتاريخ . ولا نغلق ابوابنا امام الرياح ، ولكننا لا نترك الريح تقتلع جذورنا . لقد ظلم هذا الشرق كثيرا ، وما زال معرضا للظلم . لقد ظلم الى درجة التشكيك بقدرته على المساهمة في الثقافة العالمية . وصارت الثقافة الرأسمالية النموذج السائد . ولكننا ماضون في استرداد الثقة بالنفس ، وفي تطوير آدابنا الوطنية لتأخذ المكان الذي تستحق من منجزات الابداع الانساني الشامل .

ها نحن نحقق الحضور في ذواتنا ، بالالتحام في نضال شعوبنا . وفي هذا الحضور الوطني نؤسس الخطوات الاولى في الحضور العالمي . لقد عاد العرب الى العالم بعد عملية نفي طويلة مارستها الاشكال والمراحل المختلفة من الاستعمار . وما زالت شعوبنا تكدح لتحرير نفسها وأوطانها من الداخل والخارج ، لتخلق الفرصة الاكمل لتعمير ثقافتها وتطورها الاجتماعي . اننا في بداية الحضور ، وبقدر ما تتعمق الرؤيا الثورية والممارسة الثورية فينا بقدر ما نقترب من الحضور والوصول .

ويبدو ان القضية واحدة . ان مساهمة كل شعب في الثقافة العالمية تأتي من تجربة ثقافته القومية التي يمتد منها الجوهر . ومن هنا ، فان ما يعيق تطور ثقافة شعب ما نتيجة عقبات التطور الاجتماعي لهذا الشعب هو ذاته الذي يعيق اثراء الثقافة العالمية ووحدتها . ويبدو ان الطريق ما زال طويلا لبلوغ هذه الوحدة ، لان الثورة لم تحقق حلمها ، بعد ، في ان تكون عالمية . والقوى الجديدة ، قوى الثورة الكفيلة بانتاج ثقافة كونية ، لم تبلغ في البلدان كلها السيطرة على امكانياتها العظيمة . ومن هنا ، ما زالت الفروق باهظة . ومن هنا ايضا ، يبقى دور الاديب كبيرا في عالمنا ، لانه يقرب مناطق العالم في الحلم الانساني المتعدد الاشكال ، والمتوحد في الجوهر .

ما زال الطريق طويلا . وما زال دورنا كبيرا . وما زالت شعوب آسيا وافريقيا تقدم نضرة الموعد بالانعتاش ، وهي على طريق الحضور .